أفـريقيا والعـرب والاسـلام

أ . د . عثمان سيد أحمد اسماعيل البيلي
مدير مركز الوثائق والدراسات الانسانية
جامعة قطـــر

أفـريقيا والعـرب والاسـلام

أ . د . عثمان سيد أحمد اسماعيل البيلي

أخذنا بالتقسيمات القارية للمعمورة الفناها حتى أن الكثيرين منا يحسبون ان هذه التقسيمات انما كانت منذ أن كانت المعرفة . بل لعل البعض يظن أن أسماء القارات المعروفة المتداولة الآن أنزلت بسلطان منذ نزول الانسان على الارض . قليلون من يعرفون أن علماء الجغرافيا درجوا ، وإلى أمد بعد عصر الاكتشافات ، على تقسيم المعمورة الى أقاليم ، الأقاليم السبعة التي عرفتها أوربا من معلميها من الجغرافيين المسلمين والافريقيين العرب منهم على وجه الخصوص أمثال البكري (ت ١٠٩٧م) والأدريسي (ت ١١٥٤م) وابن خلدون (ت ١٤٠٥م) وغيرهم . لقد سار علماء البلدان المسلمون على التقسيمات الاقليمية السبعة التي ورثوها عن الأغريق ولكن ، فيما كان علم الاغريق بالمعمورة قاصراً وبالكون خاطئاً ، كان علماء المسلمين ، الذين نظروا للكون من المنظور الاسلامي مهتدين بالقرآن الكريم الذي أوضح ان البدء في الكون الرتق بين السموات والأرض وأن الفتق كان بعد[1] ، كانوا أقدر على تصحيح الكثير من أخطاء الموروث الحضاري الشرقي والغربي فيما يتعلق بالكون والكائنات . وكان ربطهم بين علوم الأرض وعلوم الفلك مهتدين بما جاء في القرآن هو المفتاح لكل مانعرفه اليوم عن الأرض والأجرام السماوية . وكان لاتساع رقعة بلاد الاسلام وامتدادها شرقاً وغرباً ، وماسار عليه علماء المسلمين من الهجرة في سبيل المعرفة وطلب العلم ، وماحذقه المسلمون من ركوب البحار ومعرفة الأنواء والاتجاهات ، الأثر الكبير في تصحيح الكثير من الاخطاء التي وقع فيها السابقون من الأمم ، تلك الاخطاء التي ظل بعضها يتواتر في أوربا وغيرها حتى بعد عصر الاكتشافات بكثير .

يقول ابن خلدون في « المقدمة الثانية » من « المقدمة » « أعلم أنه قد تبين من كتب الحكماء الناظرين في أحوال العالم أن شكل الأرض كروي ، وأنها محفوفة بعنصر الماء ، كأنها عنبة طافية عليه . . . . . وهذا المنكشف من الأرض قالوا هو مقدار النصف من الكرة أو أقل ، والمعمور منه مقدار ربعه وهو المنقسم بالأقاليم السبعة . وخط الاستواء يقسم الارض بنصفين من المغرب الى المشرق وهو طول الأرض وأكبر خط في كرتها . . . . . ثم ان المخبرين عن هذا المعمور وحدوده وعما فيه من الأمصار والمدن والجبال والبحار والأنهار والقفار ، مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا

وصاحب كتاب زفار من بعده ، قسموا هذا المعمور بسبعة أقسام يسمونها الأقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض ، مختلفة في الطول . . . . وكل واحد من هؤلاء الأقاليم منقسم بعشرة أجزاء من المغرب الى المشرق على التوالي . . وفي كل جزء الخبر عن أحواله وأحوال عمرانه . . . . »[٢] .

يواصل ابن خلدون فيقول «وذكروا ان هذا البحر (أي المحيط الاطلنطي الآن) يخرج من جهة المغرب في الاقليم الرابع البحر الرومي (أي البحر الأبيض المتوسط أو البحر الوسيط الآن) المعروف ، يبدأ في خليج متضايق في عرض اثنى عشر ميلاً أو نحوها مابين طنجة طريق مايسمى الزقاق (أي مضيق جبل طارق الآن) ، ثم يذهب مشرقاً وينفسح الى عرض ستمائة ميل ونهايته في آخر الجزء الرابع من الأقليم الرابع على ألف فرسخ ومائة وستين فرسخاً من مبدئه وعليه هناك سواحل الشام ، وعليه من جهة الجنوب سواحل المغرب أولها طنجة عند الخليج ، ثم افريقية ثم برقة الى الاسكندرية ومن جهة الشمال سواحل القسطنطينية . . . . . »[٣] .

على هذا سار علماء الجغرافيا في تقسيم المعمور من الأرض حتى عصر ابن خلدون وبعده الى أمد بعيد ، حتى كانت التقسيمات القارية التي لاتنفي التقسيمات الاقليمية التي اعتمدت على وحدة وكروية الأرض ، واختلاف المناخ قرباً وبعداً من خط الاستواء ، وتأثير ذلك على الانسان والحيوان والنبات والعمران. كانت افريقية كما يتضح من ذكرها في الجزء الرابع من الاقليم الرابع تقع بين المغرب وبرقه غرباً وشرقاً ، وبين بحر الروم في الشمال ورمال الصحارى في الجنوب . هكذا عرفها الاغريق والروم ، وهكذا عرفها البربر والمصريون و الفاتحون المسلمون . هكذا كانت عندما استقل بحكمها بنو الأغلب (١٨٤ ـ ٢٩٦ / ٨٠٠ ـ ٩٠٩) أيام الرشيد . وهكذا كانت عندما تملكها العبيديون حيث بدأت الدولة الفاطمية (٢٩٧ ـ ٥٦٧ / ٩٠٩ ـ ١١٧١) التي انتقلت لمصر فشيدت القاهرة وأقامت الأزهر الشريف وامتدت للشام. هكذا كانت الكلمة أو المصطلح الجغرافي السياسي « افريقية » أيام ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) وبعده بكثير لاتعني القارة ، بل ولاتعني المغرب كله . وكان الافريقي من ينسب الى ذلك الاقليم بغض النظر عن أصوله العرقية فالمصطلح جغرافي سياسي وهكذا يجب ان يكون .

عن أصل الاسم افريقية رواية تناقلتها مصادر عربية اسلامية كثيرة . تنسب هذه الرواية « افريقية» الى « افريقش » أو افريقيس اليمني القحطاني . يذكر الخوارزمي (ت ٩٩٧م) في « مفاتيح العلوم » «أول ملوك اليمن من ولد قحطان حمير بن سبأ ، ثم الحارث بن الرائش وهو يزع الأول ، ثم ابنه أبرهة ، وهو ذو المنار ، ثم ابنه افريقش وبنى افريقية بأرض البربر . . . . »[٤] .

أما ياقوت الحموري (ت : ١٢٢٩م) فيقول في معجمه :

« إفريقية بكسر الهمزة وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها الى قبالة جزيرة الاندلس . والجزيرتان في شماليهما ، فصقلية منحرفة الى الشرق والأندلس منحرفة عنها الى جهة الغرب ، وسميت افريقية بافريقيس بن أبرهة بن الرائش ، وقالوا أبو المنذر بن هشام بن محمد هو افريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي اختطها ، وذكروا انه لما غزا المغرب انتهى الى موضع واسع رحيب كثير الماء فأمر أن تبنى هناك مدينة فبنيت وسماها افريقية ، اشتق اسمها من اسمه ثم نقل اليها الناس ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة . . . »[٥] .

ومع تكرار هذا الخبر وروده في مصادر عديدة فقد عده ابن خلدون من الأخبار الواهية حيث قال :

«ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ماينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب ، أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد المغرب ، وأن افريقش بن قيس بن صفي من أعاظم ملوكهم الأول كان لعهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل غزا افريقية واثخن في البربر الجراح وأنه الذي سماهم البربر . . . ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيلي الى ان صنهاجة وكتامة من حمير وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح . . . .»[٦] .

(٢)

وإذا كان ابن خلدون ، وهو اليمني الاعراق ، لايقبل ان حمير كانت تغزو البربر فهو لاينكر أن اليمن كانت من أكثر العرب اسهاماً في الفتوحات الاسلامية وفي الهجرات العربية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً قبل الاسلام ومع الفتح وبعده . واذا كانت سيرة سيف بن ذي يزن كسيرة ابي زيد الهلالي وسيرة الزناتي خليفة فيها الكثير من الخيال ، ولهذا استحقت مكانتها من الأدب الشعبي الملحمي ، فان كل هذه السير ترتكز على واقع لاشك فيه من التاريخ ، ذلك الواقع هو هجرات العرب المتواترة الى بلاد السودان في شرقي افريقية ومصر وافريقية والمغرب حتى أن المؤرخين عندما يتحدثون عن مواطن العرب في القديم لايقتصرونها على الجزيرة والهلال الخصيب بل يشيرون الى انسياح المجموعات السامية المختلفة في كل هذه المنطقة التي تمثل مايعرف بالعالم العربي الآن بما فيها بلاد سودان وادي النيل وسودان المغرب وسودان الصومال وجيبوتي والحبشة وكينيا وتنزانيا . بل لا يحتاج المرء لكثير من الاجتهاد في البحث ليجد العرب في تشاد وافريقيا الوسطى والنيجر ونيجريا كما هي الحال معهم في بلاد الشنقيط (موريتانيا) وفي مالي وغامبيا والسنغال وبين عرب الشوا والطوارق في كل المناطق بين الساحل والسافنا والصحراء . أما اليمن ، والشيخ المسكين[٧] منهم يحدث عن نسبه الى حمير والى آدم عليه السلام ، فان دولتهم في الكانم برنو المعروفة بدولة السيفاوا

انتساباً الى سيف بن ذي يزن اليمني الحميري استمرت في دولة الشيخ عمر الكانمي الذي أنهى الأسرة السيفاوية حتى مشارف القرن العشرين حيث سقطت للاستعمار البريطاني آنذاك .. وهل نحتاج لأن نذكر بأن الصلة الحميمة بين جزيرة العرب وشرق افريقية كان منها غزو الحبش اليمن والحجاز وكان منها أول هجرة في الاسلام الى بلد النجاشي . والصلة الحميمة لاتزال .

ومهما يكن من أمر اصل تسمية افريقية نسبة الى افريقيس أو غيره فلاشك أن موقعها هو ماذكره أولئك الجغرافيون ، وعرّفه المؤرخون وغيرهم ، الى أن تغيرت الأسماء وأصبح اسم « افريقية » يطلق على القارة كلها في العصر الحديث . كما أن النسبة « افريقي » لم تكن الا النسبة لذلك المكان المعروف من القارة في شمالها بين برقة وطنجة ، أو بين ذلك بكثير أو قليل . هكذا كان الأمر منذ عهد الرومان الذين نسبوا امبراطورهم تاتايتوس الذي هزم هانيبال وأقام مستعمرة في تلك المنطقة « تايتوس الافريقي » تماماً كما سمى الحسن بن الوزان العالم الجغرافي العربي « ليو الافريقي » .

كلمة إفريقية تعني القارة بأسرها ولكن كلمة افريقي المشتقة منها والمنسوبة اليها لاتعني الانتماء الا لمجموعات معينة وهم الغالبية من بلاد تلك القارة وسكانها . أصبحت الكلمة ذات مدلولات عرقية وحضارية وسياسية تخرج كل العالم العربي الافريقي من مصر وشمال افريقيا وبلاد المغرب وربما بعض السودان العرب في وادي النيل والصومال وجيبوتي من ذلك التعريف الذي أفرغ من معناه الجغرافي السياسي الاصلي لتكون له تلك المدلولات . ومما يؤسف له أن استعمال كلمة افريقي كمصطلح بذلك المعنى العرقي غير قاصر على الاوربيين والآسيويين والامريكيين وانما ينتشر ويروج له بدون وعي في كثير من كتابات وتصريحات الكتاب والسياسيين العرب وينعكس الى حد كبير في مفاهيم ومواقف بعض المثقفين والمفكرين منهم . وكثيراً ما تجد بعض هؤلاء في مصر وبين سودان النيل وبين المغاربة يتحدث عن افريقيا والأفريقيين وكأنهم ليسوا من القارة أو من شعوبها ، وليس غريباً ان ينتقل ذلك المفهوم الى الافريقيين من غير العرب فينظروا اليهم وكأنهم ضيوف على القارة غرباء عن أهلها وتاريخها وحضارتها .

(٣)

غني عن البيان ان ذلك المفهوم العرقي للأفرقة الرامي للتفرقة بين سكان القارة موطن الجميع مفهوم خاطيء وخطير ويروج له في دهاء وخبث لخدمة المصالح الغربية والصهيونية ، ويستعمل كعنصر فعال في صد الموجة الاسلامية بين السودان في افريقيا وفي بذر عوامل الفرقة بين العرب والأفارقة وغيرهم من الافريقيين وتمكينها . والسودان هم كل سكان افريقيا فالكلمة أصلها جمع لأسود وسوداء ، وكانت الاشارات أصلاً لبلاد السودان . وفي فترة الاستعمار كان هناك السودان الفرنسي ، والسودان الانجليزي المصري . سقطت كلمة بلاد . وبعد الاستقلال عادت بلاد

السودان الفرنسي لأسمائها القديمة بينما أبقى سودان وادي النيل اسم السودان لجمهوريتهم بعد الاستقلال دون أن يفطن الكثيرون حتى الآن الى أن أصل التسمية هو الاشارة لسوداهم . نعم كان هناك من اقترح اسماء اخرى للجمهورية الفتية عند الاستقلال عام ١٩٥٦.وكان السائد بين العرب والمستعربين من النوبة والبجة أن يطلقوا كلمة سوداني بمعنى أسود لمن هم أشد سواداً منهم ، لكن الشاهد أن الكل سودان وإن تفاوتت الالوان بين السمرة والسواد ، وأن غيرهم من العرب وإن كانوا أقل سمرة أو سواداً ليسوا من البيضان كما يرى الجاحظ في رسالته المشهورة « فخر السودان على البيضان » . والعرب على أية حال ليسوا ممن يدعون أنهم من شعب الله المختار ان جاز ذكر ذلك الافتراء أو من « الجنس السيد » ان جاز ذكر هذا الوهم . المسلمون هم أمة الدين الذي أكمله الله وارتضاه والمسلمون شعوب وقبائل أكرمهم عند الله أتقاهم ، والسيادة للأمة لامتثالها لأمر الله لا للأعراق والألوان .

العرب في افريقيا القارة ليسوا فقط في بلاد جامعة الدول العربية مصر وشمال افريقيا والمغرب أو في بلاد سودان وادي النيل وسودان جيبوتي والصومال بل ينتشرون ومنذ القديم بين كل سكان افريقيا تقريباً ويختلطون معهم . هكذا حالهم مع البجة والنوبة في صعيد مصر وشمال السودان والفور ونوبة جبال النوبة في وادي النيل . وهكذا حالهم مع الزغاوة والكانم برنو وأهل فزان . هكذا حالهم مع الحبش والصومال ، وهكذا حالهم مع الفلاني والهوسا والتكرور ، هكذا حالهم مع سكان غرب افريقيا في السنغال ومالي وغيرها وشرق افريقيا في كينيا وتنزانيا وغيرها ووسط افريقيا ، فحيث ماحل العرب المسلمون اختلطوا بالسكان وصاروا منهم تماماً كما فعل أسلافهم الأوائل عندما اختلطوا بالفرس والنبط والقبط والنوبة و البجة والبربر . العروبة ليس اعراقاً وألواناً وان الكثيرين من السودان لهم في العروبة اعراق وأنساب لاشك في صحتها ، العروبة انتماء وحضارة وهي حاضر ومستقبل . كذلك الافرقة ليست عرقاً ولا لوناً ، وانما هي واقع وانتماء . والعرب في افريقيا افريقيون اصلاً وافريقيون واقعاً ، افريقيون حاضراً ومستقبلاً وافريقيون انتماء. وان لم يفطنوا كثيراً لذلك.ولاتعارض مطلقاً بين أن يقول العربي الأفريقي أنه افريقي تماماً كما يقول ذلك الدينكا أو الشلك أو الزولو والبانتو أو الماساي أو البوغندي أو الهوسا والفلاني .

وعلى العرب ألا يقصروا في حق انتماءاتهم القارية فهم آسيويون في آسيا وأفريقيا امريكيون في امريكا والا وقعوا في فخ عزلهم عن جيرانهم بل وأهلهم وهذا هو المراد وهذا مايحدث مع الأسف الآن .

(٤)

والعرب مادة الاسلام كما قال الراشد عمر (رضي الله عنه) وعليهم ألا ينسوا دورهم .

في كتاب « تقويم العالم » لعام ١٩٨٦ الذي تصدره « النيويورك تايمز » نجد أن عدد سكان البلاد العربية في افريقيا ١٣٢,٢٣٩,٠٠٠ نسمة بينما يبلغ عددهم في البلاد العربية الآسيوية ٥٣,١٧١,٠٠٠ نسمة وبهذا يكون المجموع ١٨٥,٤١٠,٠٠٠ نسمة ، وقد لا يكون هذا الاحصاء دقيقاً وهو لايطابق ماتنقله مصادر أخرى . لكن المهم أن أغلبية العرب في افريقيا ، ومساحة الدول العربية تبلغ ٣,٨٦٠,٤٦٠ ميل مربع من مجموع مساحة القارة وقدره ١١,٦٨٨,٠٠٠ ميل مربع في حين أن مساحة الدول العربية في آسيا هو ١,٤٨٩,٢٩٧ ميل مربعه من مجموع مساحة القارة وقدره ١٦,٩٩٩,٠٠٠ ميل مربع .

أما « موسوعة العالم المسيحي » فتورد أن سكان أفريقيا عام ١٩٨٥ حوالي : ٥٢٠,٣٨١,٦٤٠ نسمة ، عدد المسلمين من هؤلاء ٢١٥,٨١٦,٧٠٠ نسمة أي بنسبة ٤١,٥ من المائة من مجموع السكان بينما يبلغ عدد المسيحيين ٢٣٦,٢٧٨,٨٥٠ نسمة اي مايساوي ٤٥,٤ بالمائة من مجموع السكان ، وحسب اسقاطات هذه الموسوعة فسيكون عدد المسيحيين عند نهاية القرن ٣٩٣,٣٢٦,٢١٠ نسمة اي بنسبة ٨٤,٤ بالمائة من مجموع السكان الذي يتوقع ان يكون آنذاك ٨١٣,٣٩٠,٧٠٠ نسمة ، يكون منهم حسب اسقاطات تلك الموسوعة عدد المسلمين ٣٣٨,٥٦٥,٤٦٠ نسمة أي بنسبة ٤١,٦ بالمائة من المجموع .

هكذا تتوقع هذه الموسوعة ان ترتفع نسبة المسيحيين في العقد والنصف القادمين بنسبة ٣ بالمائة من مجموع السكان المتوقع لعام ٢٠٠٠م اي مايساوي ١٥٧,٠٤٧,٣٦٠ نسمة بينما تكون الزيادة في نسبة المسلمين في المدة ذاتها ٤ , بالمائة فقط من مجموع السكان أي ١٢٢,٧٤٨,٧٦٠ نسمة ، في مطلع القرن كانت نسبة المسلمين لعدد السكان تساوي ٣٢ بالمائة أي ٣٤,٥٣١,٢٩٢ نسمة ونسبة المسيحين ٩,٢ بالمائة أي ٩,٩٣٨,٤٤٨ نسمة من مجموع السكان آنذاك البالغ ١٠٧,٨٥٤,٢٦٠ .

علينا بلاشك أن نتوقف عند هذه الأرقام فقد لاتكون دقيقة تماماً « والشاهد أن هناك فرق ثلاثين مليون في مجموع سكان القارة الافريقية الآن بين هذه الموسوعة ومايرصده كتاب « تقويم العالم » المذكور آنفاً والأرقام المرصودة في الموسوعة لآخر القرن انما هي توقعات لاستقراءات وقد تختلف المتغيرات في المستقبل ولايعلم الغيب الا الله (أنظر الجداول في آخر البحث لتقويم عام ١٩٩٠) .

بل لعلها ـ أي الأرقام المذكورة ـ تكون مغرضة القصد منها ابراز ماحققته المسيحية من توسع وانتشار في افريقية والتركيز عليه دعماً لحملة تنصير القارة مع نهاية القرن وتأييساً للمسلمين في محاولاتهم لاكتساب موقعهم الرائد بين الديانات كما كانت الحال عند مطلع القرن . لكن علينا ألا نسرف في التفاؤل أو الوهم بأننا لم نفقد أرضاً بل أراض ، وأن أمر الاسلام في افريقيا على مايرام . الحقيقة غير ذلك رغم أن الاسلام وبفضل من الله لا يزال ينتشر في افريقيا وأوربا وأمريكا وغيرها بقدر يفزع المسيحية ويجعلها تحث الخطى متعاونة مع كل من تجد لتوقف من انتشار الاسلام أو تحكيم شريعته بين المسلمين في افريقيا وحيثما كان اسلام ومسلمون .

الحقيقة أن المسيحية تقدمت خلال هذه العقود الماضية من هذا القرن لأسباب موضوعية ، بل إن تقدمها بدأ منذ ان استطاعت أوربا أن تطوق العالم الاسلامي بعد عصور الاكتشافات والثورة العلمية والثورة الصناعية وماتبعتها من ثورات اقتصادية وسياسية تجسدت خارج أوربا في حركة التوسع الاوربي وماتبعه من استعمار . نجح العالم الاسلامي في صد الصليبية عندما كانت صليبية سافرة بل إن المسلمين غزوا أوربا منتصرين بقيادة العثمانيين الاتراك . ولكن مع تخلف العالم الاسلامي علمياً وصناعياً واقتصادياً صار ضعفه العسكري حتمياً فتوالت هزائمه أمام أوربا حتى كان استعمار كل العالم الاسلامي وكل افريقيا الا مارحم ربي . واتخذت الكنيسة أسلوباً جديداً في التبشير يتشمى مع تطور حركة التوسع الاوربي ومايتطلبه العمل في مجتمعات مسلمة أو مجتمعات متأثرة بالاسلام . لبست مسوح الرهبان والمعلمين والمواسين والمدربين والصناع والمهندسين والاطباء والممرضين . أصبحت الضلع الثالث والخطير من مثلث الاستعمار : المبشر والتاجر والجندي حامل العلم . وهكذا لعبت المسيحية دورها الصليبي الجديد تمهد للاستعمار وتحتمي به وتساعده.وهو بدوره يمهد لها الطريق للغزو الفكري والروحي بل والمادي فيغلق لها المناطق لتبشر وتعلم ، ويدفع لها المال لتبني الكنائس والارساليات ، وينفق على موظيفها ، ويشرع ضد انتشار الاسلام ، بل ويحرم الجهر بالشعائر والاختلاط بالمسلمين ، ويحرم اللغة العربية ويحارب الحرف العربي والزي العربي لصلة ذلك بالاسلام ، كل هذا حدث في افريقيا بل كانت في مصر دعوة لكتابة العربية بالحروف اللاتينية !

ان استعمار افريقيا في الداخل وفي السواحل لم يتم الا بعد ان تمكنت اوروبا من غزو العالم العربي الاسلامي اقتصادياً وفكرياً ثم غزته عسكرياً واستعمرته . كانت المواجهة أولاً معه دينياً وحضارياً واقتصادياً وعسكرياً . كان هو الدرع الحامي لآسيا وأفريقيا من الغزو الاوربي الذي لم يفتأ يكرر سعيه للهيمنة على العالم منذ أيام الاغريق والرومان . بسقوط العالم الاسلامي واستعماره بعد أن

طوق من الشرق ، ومن البحار سقط ذلك الدرع الواقي وأصبح اختراق افريقيا في قلبها وسواحلها أمراً مرهوناً بوقته طال الزمن أم قصر ، صعب الأمر أم سهل .

سواحل افريقية الشرقية ظلت وثيقة الصلة بجزيرة العرب تتأثر بما يحدث فيها وتؤثر فيه . ارتبط تاريخ تلك السواحل بما كان يحدث في بلاد الخلافة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد الراشدين (رضي الله عنهم) خصوصاً ماكان يحدث في الجزيرة وفي عمان وفي اليمن إلى أن كان عصر التوسع الاوربي ودخول الاتراك العثمانيين في البحر الاحمر وفي جنوب الجزيرة العربية وصولاً للمحيط الهندي وتمشياً مع مقتضيات المواجهة بين دار الاسلام ودار الحرب من أوربا الى البحر الاحمر الوسيط ومن البحر الاحمر الى البحر المحيط . سيطر العرب على الجزر وعلى السواحل فيما اصبح تنزانيا وكينيا . توغل العرب في الداخل . وانتشر الاسلام في يوغندا ولاسيما بين الأسرة الحاكمة في بوغندا .

أما غرب افريقية فقد كانت كما هي الآن لصيقة ببلاد المغرب تؤثر فيها وتتأثر بما يحدث فيها . وماحركة المرابطين (٤٤٨ - ١٠٥٦/٥٤١ - ١١٤٧) وهي ملحمة من ملاحم المواجهة بين المسلمين والمسيحيين إلا شاهداً على ذلك وعلى أنها من دار الاسلام وان لم تكن يوماً ما جزءاً من أراضي الخلافات على تعاقبها . وبلاد السودان الممتدة من الساحل إلى وادي النيل لم تكن بدورها إلا امتداداً طبيعياً وعضوياً لمصر ولافريقيا في الشمال . ماكانت الصحارى حواجز وماكانت كلها غفاراً بل كان فيها الماء والنبات والحيوان والإنسان . وكانت فيها المدن مواطن الحضر للتجارة والعلم وكانت بها الواحات مواطن للزراعة والاستقرار . كانت الصحارى تعج بالحركة النشطة المحركة للاسلام والمسلمين الرابطة بين بلاد الاسلام شمالها وجنوبها وشرقها وغربها .

والاسلام في افريقيا قديم وأصيل . وماكان وليد استعمار أو حركة تبشير منظمة كما هي الحال بالنسبة للمسيحية الافريقية فهي كلها طارئة وليدة التبشير المخطط ربيبة الاستعمار اللهم الا الكنيسة القبطية في مصر واثيوبيا . كان تحول الافريقيين للاسلام طوعاً وعن قناعة بالاحتكاك بالمسلمين والتأثير بهم ، وكان بطيئاً وكان عميقاً وهو الآن كذلك إن شاء الله . عندما قامت الدول الاسلامية في غرب افريقيا وفي وسطها وشرقها كانت الجماعات المسلمة قد بلغت من الكم والكيف والعدة مما جعلهاتقوم بذلك التغير، لمّا بدأ التخليط في بلاد الهوسا وأخذ ملوك الهوسا يضطهدون المسلمين ويقتلونهم كانت ثورة العلماء بقيادة الشيخ عثمان بن فودى وأخيه الشيخ عبد الله وابنه السلطان - من بعده - محمد بل ثورة للتصحيح.ولم تسع للحكم الا انه لم يكن من المقبول أن تكون الجماعة كما مهملاً بلا قيادة وتنظيم حتى كانت الخلافة العثمانية الصكتية التي استمرت من مطلع القرن الثامن عشر الى مطلع القرن العشرين . وعندما غالى حكم أسرة محمد علي في فجوره وعسفه وبعد عن الاسلام في

السودان ، وماكان غزو السودان سهلاً ، كانت الاجابة ثورة محمد احمد بن عبد الله المهدي ، الرد الذي أنهى ذلك الحكم بعد أن هزم جيوش هيكس وقتل غردون[٨] . وهكذا كانت ثورة الملا محمد عبد الله حسن (١٩٠٠ - ١٩٢٠) في الصومال من بعد تعبيراً عن رفض الغزو الاستعماري المسيحي .

كانت هذه الحركات المقاومة الثانية لافريقيا . سقط الدرع الأول بسقوط الدول العربية الاسلامية المغربية ومصر لبريطانيا وفرنسا وايطاليا ، وسقط الدرع الثاني بسقوط دولة المهدية في بلاد السودان وادي النيل وبسقوط الخلافة العثمانية الصكتية في مطلع القرن العشرين حيث استشهد الخليفة عبد الرحمن وهويتجه بما تبقى له من جند شرقاً ليلتحم بما تبقى من حركة المهدية بعد أن سقط الخليفة عبد الله خليفة المهدي شهيداً وقد افترش فروته واتجه الى ربه بالصلاة . وفي حين توجهت قوى « الثورة العربية » للتعاون مع الانجليز والخروج على العثمانيين كان علي دينار ، سلطان الفور في دارفور الاقليم الغربي بالسودان الآن يوالي الخلافة العثمانية باستنبول الى ان سقطت دارفور لهدلستون ١٩١٦ .

ليس في الواقع بلد في افريقيا كلها الا وتأثر بالاسلام وأغلب البلاد الافريقية تأثرت بالعرب ، والاسلام المنتشر كان ديناً ، كان حضارة ، كان لغة . واللغة العربية واللغات الافريقية المتأثرة بها والمتأثرة بروح الاسلام ومضمونه الحضاري كالهوسا والسواحيلي هي أوسع اللغات انتشاراً في أفريقيا الآن . وهي اللغات التي كانت تكتب بالحروف العربية ولايزال القلة يكتبونها بتلك الحروف الى ان كان الاستعمار ففرضت الحروف اللاتينية للكتابة .

سقطت الدروع ووهنت المقاومة وتمكن الاستعمار من فرض نفسه وقيمه على افريقيا كلها عربها وعجمها . جاء الاستعمار الغربي بكل ألوانه وأشكاله ، والاستعمار ليس فقط نهباً للثروات وتسخيراً للعباد وانما هو ايضاً مسخ للهوية وتشويه للتاريخ . لم يعد العالم الاسلامي هو المثل مع هزائم المسلمين وضعفهم واذلالهم . أصبح الغرب هو المثل مع حضارته بكل مافيه من غث وثمين والحضارة الغربية من همها محاربة الاسلام والمسلمين ومن ركائزها دعم الكنيسة في سعيها لمحاربة الاسلام وتقريب المتمسحين . واستثمرت الكنيسة تلك الفرص حتى كانت طبقات المتعلمين الجدد والحكام الجدد والمهنيين الجدد والمثقفين الجدد والموظفين الجدد من ابنائها ، من تمسح منهم ومن لم يتمسح . والكنيسة دولة ، والكنيسة نظام وتنظيم ، والكنيسة سلطة ، والكنيسة ثروة هائلة ، والكنيسة سطوة ونفوذ ، والكنيسة رجال ونساء نذروا أنفسهم للتنصير . لكل ذلك كان ذلك التحول الكبير والخطير في ازدياد عدد المسيحين بالتنصير وارتفاع نسبتهم بالنسبة لمجموع سكان القارة وبالنسبة للزيادة في اعداد المسلمين ، منذ مطلع القرن ، قرن سمت فيه سطوة

الاستعمار . تلك هي الاسباب الموضوعية لانتشار المسيحية وانحسار آثار المسلمين . وإذ نشير إلى ارتباط ذلك بالاستعمار علينا ان نذكر ان افريقيا اليوم قد استقلت الا سبته ومليلة وإلا جنوب افريقا من الاستعمار المباشر ، وأنها تعمل جاهدة على تخليص روحها وجسدها من آثار ذلك الاستعمار ومن براثن الاستعمار الجديد . وغلينا أن نذكر أن أرقام الموسوعة المذكورة ليست دقيقة وليست خالية من الغرض ولابد من دراسة الموسوعة كلها بتأن ودقة ، ومع ذلك فان بها من المؤشرات الخطيرة الكثير .

(٦)

الكنيسة تخطط لتكون لها الغلبة الغالبة في افريقيا مع مطلع القرن الجديد . هي لاتسعى لتنصير غير المسلمين بل تعمل فيما تقول لكسب المسلمين ، أو على الأقل لتحييدهم لوقف تقدم الاسلام كخطوة أولى للقضاء على المسلمين ، الكنيسة من وراء التمرد في جنوب السودان الذي بدأ منذ ١٩٥٥ أي قبل الاستقلال . الكنيسة وراء تفتيت الصومال ، الكنيسة وراء الصمت المطبق العجيب في الاعلام العالمي عما يحدث في اثيوبيا اللهم إلا الحديث عن المجاعات ، وعن الصمت المطبق العجيب عن مايحدث في أرتيريا ، والكنيسة وراء مايحدث في موريتانيا في داخلها وفيما بينها وبين السنغال .

الجغرافيا السياسية والاقتصادية ، الحضارية والدينية والبشرية ، الثقافية واللغوية تقتضي أن تظل هذه المنطقة من افريقيا على وجه الخصوص ، منطقة جنوب السودان المتصلة بوسط افريقيا وبالكنغو وبوغندا وكينيا وأثيوبيا منطقة الساحل الشرقي من ارتيريا الى الصومال ، منطقة تشاد بل ونيجيريا والسودان كله في حالة قلقلة مستمرة وحروب وانقلابات وتغيرات في الحكم والحكام ، حتى تتغير الصورة بما يتناسب من أوضاع تتأكد فيها هزيمة المسلمين والعرب وتبعية افريقيا للغرب والحضارة اليهودية ـ المسيحية السائدة فيه . لهذا فالخطة ألا تلتقي اللغة العربية بأختها اللغة السواحيلية وألا تلتقي السواحيلية بلغة الهوسا السائدة في غرب افريقيا وحتى وسطها . ويجب أيضاً أن يباعد بين العرب في الشمال وبين بقية الافريقيين على أساس اختلافات اثنية وثقافية وكأن ذلك إن صح راسخ رسوخ الجبال لايقبل التغيير والتبديل اللهم إلا لديانة الغرب وحضارته . بهذا يتم عزل العرب في الشمال وعزل الاسلام وعزل الثقافة العربية الاسلامية . المعركة بين الحضارات والاقتصاديات والشعوب معقدة وهذا الذي يخطط له من منطلق الدين جزء هام منها . لهذا تسير سياسات الغرب وأمريكا وروسيا مع سياسة البابا جنباً الى جنب في ذلك الاتجاه .

ذلك مايخطط ويعمل له الغرب والشرق والكنيسة على السواء بفعل وبـانفعال في بعض الاحيان ، فماذا يفعل المسلمون . أولاً لابد من التفريق بين الاسلام والمسلمين ، الاسلام هو

رسالة الله الخاتمة وليس الى طمثها أو محوها من سبيل فهي محفوظة في ذكر أنزله الله وتعهد بحفظه ﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾[9] ﴿ إنا نحن نزلنا القرآن وإنا له لحافظون ﴾[10] . والقرآن الكريم معجزة الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحجة الله على عباده يحاصر المسيحية ويحاصر الماركسية ويحاصر اليهودية بل يحاصر كل الديانات والفلسفات بصدقه واعجازه . الاسلام رسالة سماوية عالمية شرّف الله بها العرب انهم كما قال الفاروق (رضي الله عنه) كانوا مادتها . والمسلمون اليوم بفضل الله ومنته في كل بلاد العالم لهم دور وصوتهم قل ذلك أم كثر ، كبر ذلك أم صغر . الاسلام الآن ينتشر والصحوة الاسلامية رغم مايحيط بها من احباطات لاتقتصر على المسلمين ، بل تؤثر في الفكر العالمي كله العلمي منه والفلسفي والاجتماعي .

ومع أن جوهر الاسلام في كتابه وسنته منفصل عن واقع المسلمين فمن الواضح أن أمر ازدهار الاسلام وانتشاره وعلو حضارته وسيادة أمته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بواقع المسلمين . ومع أن العرب أقلية بين المسلمين في آسيا كما هم أقلية بين المسلمين في افريقيا وأوربا وأمريكا فإن مكانتهم في تاريخ الرسالة وبين الجماعة لايتشكك فيها أحد . وإذا أضفنا إلى ذلك موقع العالم العربي الجغرافي والحضاري والاقتصادي والسياسي بين المسلمين في آسيا وأفريقا يتأكد لكل ذي بصيرة ارتباط مايكون عليه العرب بواقع المسلمين في كل مكان . العالم العربي هو القلب بالنسبة للعالم الاسلامي ، وإذا كان الجسم لايصلح بلا قلب فإن القلب لايصح إلا بجسم سليم . من هنا تبرز أهمية اهتمام العرب بمن حولهم من شعوب وبما يجاورهم من بلدان . ولقد كان الاسلام في الماضي كما كانت العروبة النظرة عند كليهما الانفتاح والتوسع والانطلاق لا الانغلاق والتشرذم والجمود . ولاشك أن الذي يمر به العالم العربي والعالم الاسلامي من ابتلاء ومحن وانشقاق واختلاف وحرب مدمرة في الخليج سيكون له أثره على المسلمين والعرب في كل مكان .

ان القرن العشرين قد بدأ عقده الأخير يوذن بوداع . لقد سقطت خلاله كل مقولات الماركسية ونظمها اللهم إلا مارسخ من مفاسد الرأسمالية ومخاطر ماتدفع اليه من الهيمنة والجبروت ، والعالم يبدو منطلقاً الى مايصفه البعض بنظام عالمي جديد قد لايكون في جوهره أكثر من اعادة ترتيب للعالم وفق مايريده من عندهم القدرة على التغيير والتأثير رضى المستضعفون من الشعوب بذلك أم أبوا . وكأن الجو قد خلا للمعسكر الغربي بقيادة امريكا ليفعل مايريد . في هذا الواقع الجديد تبدو افريقيا القارة البكر وانسانها الاقرب الى الفطرة من أي انسان في أوضاع تغري القادرين للتدخل في شئونها لصياغة مستقبلها السياسي والاقتصادي والحضاري كما يريدون.ومهما يقال عن مكانة الاسلام وحضارته في ماضي القارة وحاضرها أو مكانة العرب فيها فإن مايمكن ان يترتب على ذلك رهن بما يفعله المسلمون والعرب منهم على وجه الخصوص بأنفسهم وبالآخرين في هذه الفترة الحاسمة من

تاريخهم وتاريخ العالم ، وإذا كانت قوة العالم الغربي المادية من اقتصاد وتكنولوجيا وعلوم سياسية هي التي تسود الآن وفي المستقبل المنظور ، فإن حضارة هذا العالم الأوربية ـ اليهودية ـ المسحية تعمل جاهدة على ان تسود قيمها ودينها كلما وجدت الى ذلك سبيلا . وهذا امر طبيعي وحق مشروع . افريقيا اذن تحمل الكثيرين للتدافع نحوها وهي تعمل على اكمال حرية انسانها وثرواتها من بقايا الاستعمار والتفرقة العنصرية والتخلف . وافريقيا مادة غنية بثرواتها وانسانها وتراثها الحضاري رقم مالحق ويلحق بها وبشعوبها من تصغير قد يصل في بعض الاحيان الى الاهانة والتحقير من بعض الحمقى وبعض الجاهلين .

ترى هل يستغل المسلمون والعرب مواقعهم ومكانتهم وتاريخهم في افريقيا مستفيدين بذلك من ثرواتهم وموقعهم وعملهم ولغتهم فيلعبوا دوراً حاسماً في تحديد القارة هويتها ومستقبلها أم يتقاعسوا ويتركوا ذلك للآخرين ؟ ان تاريخ العرب وتاريخ المسلمين ليؤكد بوضوح أنهم إذا نسوا رسالتهم وانكبوا على أنفسهم وقعوا في التشرذم والصراعات الداخلية المهلكة ، وأنهم متى ماسموا بأنفسهم عن ضيق القبلية والعرقية والاقليمية انفتحت لهم الأبواب .

ولعل فيما يلي من جداول توضح بالأرقام الواقع الافريقي بدءاً بهذه القراءة في الجداول ما يساعد على استيعاب ماسبق . (الأرقام مأخوذة من «WORLD AL-MANAC N.YORK 1990») .

الجدولان (١) و (٢) يمثلان البلدان الافريقية ذات الاغلبيات المسلمة ، وقد رأيت أن افصل بينهما في العرض واجمع بينهما في القراءة .

الفصل لتوضيح مكانة المجموعة العربية الافريقية من القارة كلها لتتضح ابعاد هذه الحقيقة بين العرب ، لا في افريقيا وحدها وانما في آسيا أيضاً ، العرب الافريقيون أكثر عدداً ، وأرحب بلاداً من العرب الآسيويين ، كما أنهم ليسوا في الجوهر أقل ثروة منهم ، ونسبتهم ومكانتهم في القارة أكبر بكثير مما لاخوانهم العرب الآسيويين في قارة آسيا . والجمع بين المجموعتين لتأكيد القاسم المشترك بينهما هو الاسلام ، ثم للاشارة للتلاحم الجغرافي والتاريخي والحضاري بل والبشري بينهما ، وإذا كانت البلاد العربية الافريقية (ولعل الآسيوية أيضاً) لاتخلو من مجموعات كبيرة وعرقية ذات أصول غير عربية فكذلك الحال بالنسبة لما جاورها من البلدان الافريقية التي كانت ولاتزال مواطن لمجموعات كبيرة ومؤثرة من العرب أو ذوي الاعراق العربية ممن يرجع تاريخهم بها إلى ماقبل ظهور الاسلام .

ان الذين ينتسبون إلى اعراق عربية في تشاد والنيجر ونيجيريا والسنغال ومالي وغيرها يعدون بالملايين ، وحدود البلاد العربية التي لاتمثل حدوداً للاسلام والمسلمين لاتمثل في الواقع حدوداً للعرب أو العربية في أفريقيا وآسيا .

الجدولان (١) و (٢) : (١)

عدد بلدان المجموعة كلها : ١٧ بلداً

عدد المسلمين بالجداول بها : ٢٢٩,٩٨٧,٥٠٠ نسمة

جدول رقم (٣) : (٢)

المجموعة رقم (٣) تمثل البلدان التي يزيد فيها عدد المسلمين على المسيحيين دون أن يشكلوا أغلبية مطلقة فيها .

عدد بلدان المجموعة : ٩ بلداً

عدد المسلمين بالجداول بها : ٤٠,٧٨٢,١٠٠ نسمة

جدول رقم (٤) : (٣)

المجموعة (٤) تمثل البلدان ذات الاغلبيات المسيحية واذا قارناها بالبلدان ذات الاغلبية المسلمة لوجدناها أقل عدداً وأقل سكاناً وأقل مساحة وأقل ثراء .

عدد بلدان المجموعة : ١٣ بلداً

عدد المسيحيين بالجداول بها : ١١٠,١٨٤,٨٤٠ نسمة

جدول رقم (٥) : (٤)

المجموعة (٥) تمثل البلدان التي يزيد فيها عدد المسيحيين على المسلمين .

عدد بلدان المجموعة : ٨ بلدان

عدد المسيحيين بالجداول بها : ١٥,٠٧٩,٧٤٠ نسمة

جدول رقم (٦) : (٥)

المجموعة (٦) تمثل البلدان ذات الأغلبية الوثنية .

عدد بلدان المجموعة : ٣ بلد

عدد الوثنيين بالجداول بها : ١٥,٦٤٨,٠٠٠ نسمة

خاتمـــــة :

أ مع اغفال الاقليات المسلمة والمسيحية في الجداول ومع ماأشرنا اليه من تحذير من عدم دقة المصدر والشك في حيدته يتضح لنا الآتي :

١ - عدد البلدان ذات الأغلبية المسلمة : ٢٦ بلداً

عدد المسلمين بالجداول بها : ٢٧٠,٧٦٩,٦٠٠ نسمة

٢ ـ عدد البلدان ذات الأغلبية المسيحية : ٢١ بلداً

عدد المسيحيين بالجداول بها : ١٢٥,٢٦٤,٥٨٠ نسمة

٣ ـ عدد البلدان ذات الأغلبية الوثنية : ٣ بلد

عدد الوثنيين بالجداول بها : ١٥,٤٦٨٠٠٠ نسمة

ب ـ بينما يزيد عدد البلدان ذات الأغلبية المسلمة عن البلدان ذات الأغلبية المسيحية بعدد (٥) بلدان ، يزيد عدد المسلمين عن المسيحيين في ذات البلدان بعدد ١٤٥,٥٠٥,٠٢٠ نسمة ويمثل هذا زيادة أكبر من المثل أي أن عدد المسلمين أكثر من ضعف عدد المسيحيين بالقارة .

لكن ؟! كم كانت النسبة عند مطلع القرن ؟ كانت أضعاف أضعاف ، وكم ستكون عند نهاية القرن ؟! هذا هو السؤال .

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ آية ٨ ، الصف ـ صدق الله العظيم .

المساحة	١١,٧٠٠,٠٠٠ م.م	وهي ٢,٢٠٪ من مساحة العالم
السكان	٦١٥,٣٠٠,٠٠٠ نسمة	وهي ٢,١٢٪ من سكان العالم

جدول (١)

البلدان العربية	المساحة م . م	السكان نسمة	نسبة المسلمين بين السكان	عدد المسلمين
مصـــر	٣٨٦,٦٥٠	٥٤,٧٧٩,٠٠٠	٪٩٠	٤٩,٣٠١,١٠٠
السودان	٩٦٦,٧٥٧	٢٥,٠٠٨,٠٠٠	٪٧٠	١٧,٥٠٥,٦٠٠
ليبيـــا	٦٧٩,٣٥٠	٠٤,٢٧١,٠٠٠	٪٩٧	٠٤,١٤٢,٨٧٠
تونـــس	٠٦٣,١٧٠	٠٧,٩٣٠,٠٠٠	٪٩٩	٧,٨٥٠,٧٠٠
الجزائر	٩١٨,٤٩٧	٢٥,٠٦٣,٠٠٠	٪١٠٠	٢٥,٠٦٣,٠٠٠
المغـرب	١٧٢,٤١٣	٢٥,٣٨٠,٠٠٠	٪٩٩	٢٥,١٢٦,٢٠٠
موريتانيا	٣٩٧,٩٥٤	٠١,٨٠٤,٠٠٠	٪١٠٠	١,٨٠٤,٠٠٠
الصومال	٢٤٦,٣٠٠	٠٨,٥٥٢,٠٠٠	٪٩٩	٨,٤٦٦,٤٨٠
جيبوتي	٠٠٨,٤٩٤	٠٠,٣٢٧,٠٠٠	٪٩٤	,٣٠٧,٣٨٠
مجموع المسلمين في البلدان العربية الأفريقية =				١٣٩,٥٦٧,٣٣٠

جدول رقم (٢)

البلدان ذات الأغلبية المسلمة :

نيجيريا	٣٥٦,٦٦٧	١١٥,١٥٢,٠٠٠	٪٥٠(؟)	٥٧,٥٧٦,٠٠٠
النيجر	٤٨٩,١٨٩	٧,٤٤٦,٠٠٠	٪٨٠	٥,٩٥٦,٨٠٠
السنغال	٧٥,٧٥٠	٧,٧٠٤,٠٠٠	٪٩٢	٧,٠٨٧,٦٨٠
مـــالي	٤٧٨,٧٦٤	٨,٤٦٠,٠٠٠	٪٩٠	٧,٦١٤,٠٠٠
قامبيـا	٠٠٤,٣٦١	,٨٤٠,٠٠٠	٪٩٠	٠,٧٥٦,٠٠٠
الكاميرون	١٨٥,٥٦٨	١٠,٨٧٤,٠٠٠	٪٥١(؟)	٥,٥٤٥,٧٤٠
جزر القمر	٠٠٠,٨٣٨	٠٠,٤٥٩,٠٠٠	٪١٠٠	,٤٥٩,٠٠٠
ج غيني	٩٤,٩٤٦	٦,١٤٧,٠٠٠	٪٨٥	٥,٢٢٤,٩٥٠
المجموع =				٩٠,٤٢٠,١٧٠

مجموع المسلمين في المجموعتين (١) ، (٢) = ٢٢٩,٩٨٧,٥٠٠

جدول رقم (٣)

البلدان التي يزيد فيها عدد المسلمين عن عدد المسيحيين :

البلـــد	المســـاحة	عدد السكان	نسبة المسلمين	نسبة المسيحيين	عدد المسلمين
بوركينا فاسو	١٠٥,٨٩٦	٧,٧٤٠,٠٠٠	٪٢٥	٪١٠	١,٩٣٥,٠٠٠
تشـــاد	٤٩٥,٧٥٥	٥,٧١٤,٠٠٠	٪٤٤(؟)	٪٣٣	٢,٥٢٦,٢١٦
ساحل العاج	١٢٤,٥٠٣	١١,٧٩٨,٠٠٠	٪٢٥	٪١٢	٢,٩٤٩,٥٠٠
اثيوبيا	٤٧١,٧٧٦	٤٧,٧٠٩,٠٠٠	٪٤٠(؟)	٪٤٠	١٩,٠٨٣,٦٠٠
غـــانا	٩٢,٠٩٨	١٤,٧٦٦,٠٠٠	٪٢٤(؟)	٪٢٤	٣,٥٤٣,٨٤٠
غيني بيساو	١٣,٩٤٨	,٩٢٩,٠٠٠	٪٣٠	٪ ٤	,٢٧٨,٧٠٠
ليبـريا	٣٨,٢٥٠	٢,٥٤٤,٠٠٠	٪٢٠	٪١٠	,٥٠٨,٨٠٠
سيراليون	٢٧,٩٢٥	٤,٣١٨,٠٠٠	٪٣٠	٪١٠	١,٢٩٥,٤٠٠
تنزانيا	٣٦٤,٨٨٦	٢٤,٧٤٦,٠٠٠	٪٣٥(؟)	٪٣٠	٨,٦٦١,١٠٠
مجموع المسلمين في المجموعة رقم (٣) =					٤٠,٧٨٢,١٠٠

جدول رقم (٤)

البلدان ذات الأغلبية المسيحية :

البلد	المساحة	السكان	نسبة المسيحيين بين السكان	عدد المسيحيين
انقولا	٣٨١,٣٥٣	٨,٩٧١,٠٠٠	٨٨٪	٧,٨٩٤,٤٨٠
بورندي	١٠,٧٥٩	٥,٢٣٣,٠٠٠	٦٧٪	٣,٥٠٦,١١٠
الساحل الاخضر	١,٥٥٧	,٣٣٧,٠٠٠	٨٠٪	,٣٠١,٦٠٠
كينيا	٢٢٤,٩٦٠	٢٣,٧٢٧,٠٠٠	٦٤٪	١٥,١٨٥,٢٨٠
ليسوتو	١١,٧١٦	١,٦٨١,٠٠٠	٨٠٪	١,٣٤٤,٨٠٠
ملاوي	٤٥,٧٤٧	٨,٠٦٣,٠٠٠	٧٥٪	٦,٠٤٧,٢٥٠
رواندا	١٠,١٦٩	٧,٢٦٧,٠٠٠	٧٠٪	٥,٠٩٣,٢٠٠
سيشيل	,١٧١	٧٠,٠٠٠	٩٠٪	٠,٠٦٣,٠٠٠
سوزايلاند	٦,٧٠٤	,٧٥٧,٠٠٠	٥٧٪	٠,٤٣١,٤٩٠
يوغندا	٩٣,٣٥٤	١٦,٨١١,٠٠٠	٦٣٪	١٠,٥٠٩,٩٣٠
زائير	٩٠٥,٥٦٣	٣٣,٩٩١,٠٠٠	٧٠٪	٢٣,٧٩٣,٧٠٠
جنوب افريقيا	٤٧٢,٣٥٩	٣٥,٦٢٥,٠٠٠	أغلبية غير محددة	٣٥,٦٢٥,٠٠٠
غينا الاستوائية	١٠,٨٣٢	,٣٨٩,٠٠٠	أغلبية غير محددة	,٣٨٩,٠٠٠
عدد المسيحيين في المجموعة (٤)		=		١١٠,١٨٤,٨٤٠

جدول (٥)

البلدان التي يزيد فيها عدد المسيحيين عن عدد المسلمين :

البلد	المساحة	السكان	نسبة المسيحيين	نسبة المسلمين	عدد المسلمين
بوتسوانا	٢٣١,٨٠٤	١,٢٢٠,٠٠٠	١٥٪	غير مذكورة	—
افريقيا الوسطى	٢٤٠,٥٣٤	٢,٩٩٩,٠٠٠	٥٠٪	٢٦٪(؟)	,٧٧٩,٧٤٠
الكونغو	١٣٢,٠٤٦	٢,٠٣١,٠٠٠	٥٠٪	٢٪ (؟)	,٠٤٠,٦٢٠
مدغشقر	٢٢٦,٦٥٧	١١,١٤٨,٠٠٠	٤١٪	٧٪ (؟)	,٧٨٠,٣٦٠

موريش	,٧٩٠	١,٠٤٧,٠٠٠	٣٠٪	١٦٪	,١٧٦,٥٢٠
موزامبيق	٣٠٩,٤٩٤	١٥,٢٥٩,٠٠٠	٣٠٪	١٠٪	١,٥٢٥,٩٠٠
توقـــو	٢١,٦٢٢	٣,٤٢٣,٠٠٠	٢٢٪	١٠٪	,٦٤٨,٦٠٠
زامبيا	٢٩٠,٥٨٦	٧,٧٧٠,٠٠٠	٢١٪	غير مذكورة	—
عدد المسلمين المعلوم من المجموعة (٥) =					٣,٩٥١,٧٤٠

جدول (٦)

البلدان ذات الأغلبيات الوثنية :

البلد	المساحة	السكان
بنيـــن	٤٣,٤٨٣	٤,٥٥١,٠٠٠
زمبابوي	١٥٠,٨٠٣	٩,٩٨٧,٠٠٠
الجابون	١٠٣,٣٤٦	١,١١٠,٠٠٠
المجموع =		١٥,٦٤٨,٠٠٠

عدد المسيحيين في المجموعة (٥) :

بوتسوانا	,١٨٣,٠٠٠
افريقيا الوسطى	١,٤٩٩,٥٠٠
الكونغو	١,٥٥٠,٠٠٠
مدغشقر	٤,٥٧٠,٦٨٠
موريـــش	,٣١٤,١٠٠
موزامبيق	٤,٥٧٧,٧٠٠
توقـــو	,٧٥٣,٠٦٠
زامبيـا	١,٦٣١,٧٠٠
المجموع =	١٥,٠٧٩,٧٤٠

مجموع المسيحيين في المجموعتين (٤) و(٥) =

المجموعة (٤) =	١١٠,١٨٤,٨٤٠
المجموعة (٥) =	١٥,٠٧٩,٧٤٠
المجمـــوع =	١٢٥,٢٦٤,٥٨٠

الهـــوامش :

١ ـ الآية رقم (٣٠) سورة الأنبياء رقم (٢١) .
٢ ـ ابن خلدون المقدمة ص . ٤٥ .
٣ ـ ابن خلدون المقدمة ص . ٤٥ ، ٤٦ .
٤ ـ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص . ٦٧ .
٥ ـ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص . ٢٢٨ .
٦ ـ ابن خلدون المقدمة ، ص ، ١٢ .
٧ ـ الشيخ المسكين عالم فقيه مؤرخ من علماء بورنو ، الأقليم الشرقي بنيجيريا ، التقى به كاتب البحث بمدينة ميدوقرى عاصمة اقليم بورنو عام ١٩٧٣م ، وهو يمني الاعراق وممن يعتد بهم في تاريخ « دولة السيفاوا » نسبة الى سيف بن ذي يزن والتي كانت في ذلك الأقليم . عليه رحمة الله حياً أو ميتاً .
٨ ـ قتل هيكس باشا في معركة شيكان قرب مدينة الأبيض عاصمة اقليم كردفان بجمهورية السودان في ١٨٨٣/١١/٥ ، وقتل غردون باشا في الخرطوم في ١٨٨٥/١/٢٦ ، قتل كليهما أنصار المهدي حيث كانا يمثلان حكم أسرة محمد علي بالسودان ذلك الحكم الذي انهته المهدية ، وغزو السودان الذي أنهى دولة المهدية عام ١٨٩٨ ومهد للحكم الثنائي كان بقيادة كتشنر باشا ، وقد انتهى « الحكم الثنائي » اسما البريطاني حقيقية باستقلال السودان عام ١٩٥٦ .
٩ ـ الآية رقم ٩ سورة الحجر رقم ١٥ .
١٠ـ الآية رقم ١٢٢ سورة النساء رقم ٤ .

المراجـــع :

١ ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، بيروت (ب . ت) .
٢ ـ الخوارزمي ، محمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، القاهرة ، ١٩٨١ .
٣ ـ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ، (ب . ت) .

. David B. Barrett (ed.) : WORLD CHRISTIAN ENCYCLOPEDIA. O. V. P. 1982.

5 ' O. S. A. Ismail : AS- SUDAN AND BILAD AS SUDAN ; B. of cairo Uni. Khartoum. Vol. III. 1972.